سلسلة

تدبر القرآن الكريم

سورة الفلق



جمع وترتيب

عبد الله عوض محمد الحسن

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أمابعد..

فهذه سلسلة تدبر القرآن الكريم، نلتمس فيها هدايات الآيات ونتأمل في كلام رب الأرض والسماء، لنحيا بالنور الذي أنزل من السماوات، وها نحن اليوم نقف مع سورة مباركة عظيمة مع سورة الفلق، فنسأل الله تعالى أن يعلمنا ماينفعنا وينفعنا بما علمنا ويجعلها حجة لنا لا علينا.

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾



التعريف بالسورة:

- مكية.
- من المفصل.
- عدد آياتها 5 آيات.
- الثالثة عشرة بعد المائة من حيث الترتيب في المصحف، والعشرون حسب ترتيب النزول، نزلت بعد سورة "الفيل".
- من أسماءها: تسمّى هي وسورة الناس، المعوّذتان والمشقشقتان.

فضائل السورة:

- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله: أقرأ من سورة يوسف وسورة هود؟ قال: "يا عقبة اقرأ بأعوذ برب الفلق فإنك لن تقرأ بسورة أحب إلى الله وأبلغ عنده منها، فإن استطعت أن لا تفوتك فافعل".



- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهنّ قطّ، {قل أعوذ بربّ الفلق} و {قل أعوذ بربّ الناس}. أخرجه مسلم والترمذي والنسائي.

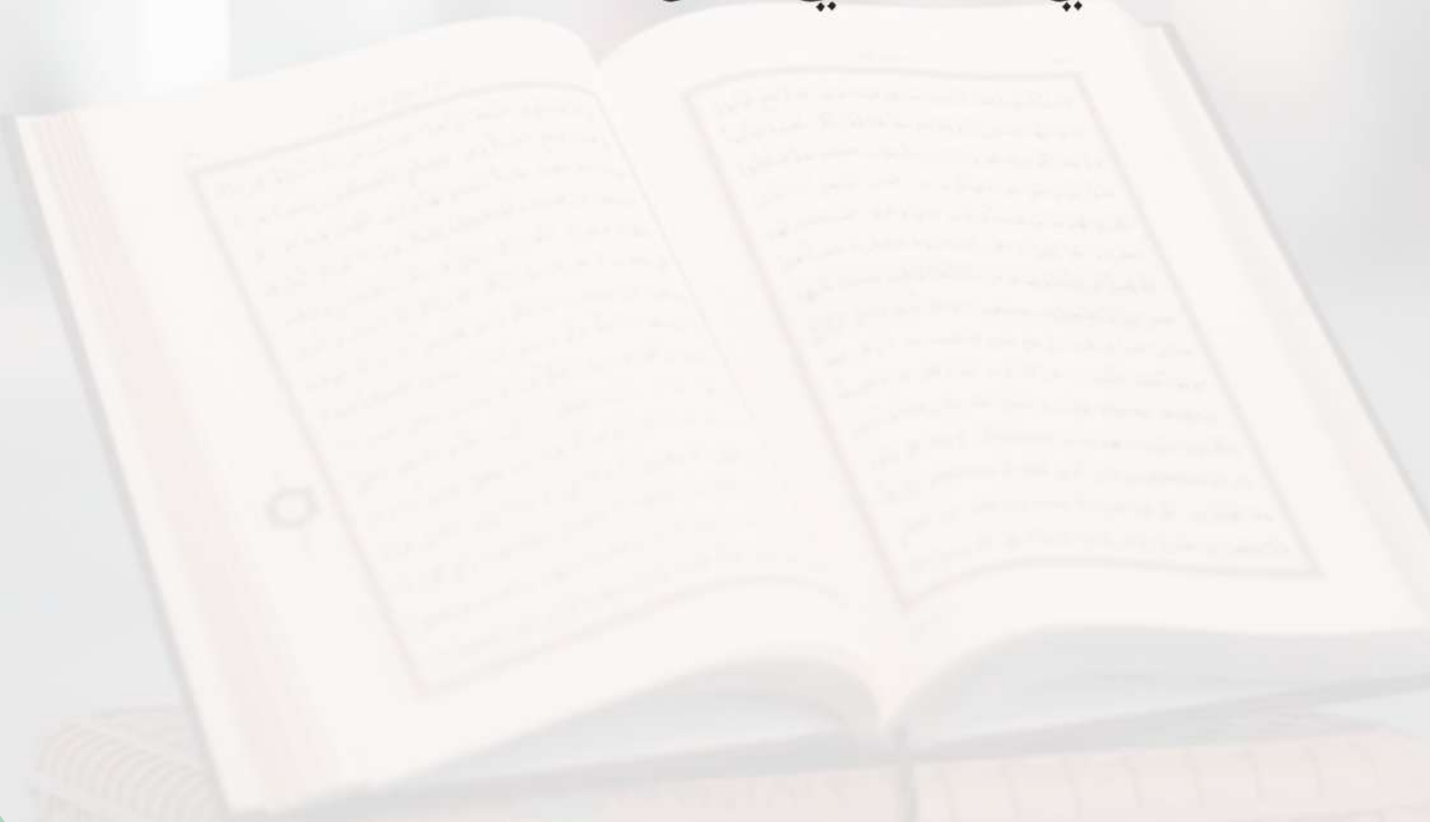
- عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات، وأمسح بيده عليه رجاء بركتها. أخرجه مالك ورواه البخاري وأبو داود والنسائي.

- روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبيّ عليه السّلام "كان إذا آوى إلى فراشه كلّ ليلة جمع كفيه، ثمّ نفث فيهما، وقرأ فيهما، {قل هو الله أحد} و{قل أعوذ بربّ الفلق} و{قل أعوذ بربّ الناس}. ثمّ يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرّات"



- أخرج ابن سعد، وابن ماجه، والحاكم، وابن مردويه «عن أبي هريرة قال: جاء النبي ﷺ يعودني فقال: (ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل ؟) فقلت: بلى بأبي أنت وأمي، قال: (بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) فرقى بها ثلاث مرات» .

- عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما.) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة.



سبب نزول المعوذتين:

قالَ ابنُ عبّاسٍ وعائشةُ رضيَ اللّهُ عنْهما:

كانَ غلامٌ منَ اليَهودِ يخدمُ رسولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلَّمَ فدبَّت إليهِ اليَهودُ، فلم يزالوا بِهِ حتّى أخذَ مُشاطَةَ رأسِ النَّبيِّ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلَّمَ وعدَّةَ أسنانٍ من مُشطِهِ فأعطاها اليَهودَ فسحروهُ فيها، وَكانَ الَّذي تولّى ذلِكَ رجلٌ منهم يقالُ لَهُ لبيدُ بنُ أعصمَ، ثمَّ دسَّها في بئرٍ لبني زُرَيقٍ، ويقالُ لَها -ذَروانَ- فمرِضَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلَّمَ وانتثرَ شعرُ رأسِهِ، ولبثَ ستَّةَ أشْهرٍ يرى أنَّهُ يأتي النِّساءَ ولا يأتيهنَّ، وجعلَ يذوب ولا يدري ما عراه.

فبينَما هوَ نائمٌ إذ أتاهُ ملَكانِ فقعدَ أحدُهما عندَ رأسِهِ والآخرُ عندَ رجليهِ فقالَ الَّذي عندَ رجليهِ للَّذي عندَ رأسِهِ ما بالُ الرَّجلِ؟ قالَ: طُبَّ

قا:لَ وما طُبَّ؟ قالَ: سُحِرَ،

قالَ: ومن سحرَهُ قالَ لبيدُ بنُ أعصمَ اليَهوديُّ.

قالَ: وبمَ طبَّه؟ قالَ بمشطٍ ومُشاطةٍ.



قالَ: وأينَ هوَ؟ قالَ: في جُفِّ طلعةٍ تحتَ راعوفةٍ في بئرِ ذَروان _ والجفّ: قشرُ الطَّلعِ، والرّاعوفةُ: حجرٌ في أسفلِ البئرِ ناتئٌ يقومُ عليْهِ الماتحُ_

فانتبَهَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلَّمَ مذعورًا، وقالَ: (يا عائشةُ أما شعرتِ أنَّ اللّهَ أخبرني بدائي)

ثمَّ بعثَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلَّمَ عليًّا والزُّبيرَ وعمّارَ بنَ ياسرٍ، فنزحوا ماءَ البئرِ كأنَّهُ نُقاعَةَ الحنّاءِ، ثمَّ رفعوا الصَّخرةَ وأخرجوا الجفَّ، فإذا فيهِ مشاطةُ رأسِهِ وأسنانٌ من مشطِهِ، وإذا فيهِ وَتَرٌ معقودٌ فيهِ اثنتا عشرةَ عقدةً مغروزةً بالإبرِ.

فأنزلَ اللّهُ تعالى السُّورتينِ، فجعلَ كلَّما قرأَ آيةً انحلَّت عُقدةٌ، ووجدَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلَّمَ خفَّةً حينَ انحلَّتِ العقدةُ الأخيرةُ، فقامَ كأنَّما نُشِطَ من عِقالٍ، وجعلَ جبريلُ عليهِ السَّلامُ يقولُ: (باسمِ اللّهِ أرقيك من كلِّ شيءٍ يؤذيكَ من حاسدٍ وعينٍ اللّهُ يَشفيكَ)

فقالوا: يا رسولَ اللّهِ أفلا نأخذُ الخبيثَ نقتلُهُ؟

فقالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلَّمَ: (أما أنا فقدَ شفاني اللّهُ وأَكرَهُ أن يثيرَ على النّاسِ شرًّا).



مقصد السورة:

الاعتصام من شر كل ما انفلق عنه الخلق الظاهر والباطن، واسمها ظاهر الدلالة على ذلك.

معاني الألفاظالغريبة:

{أَعُوذُ}: أَعْتَصِمُ، وَأَلْتَجِئُ.

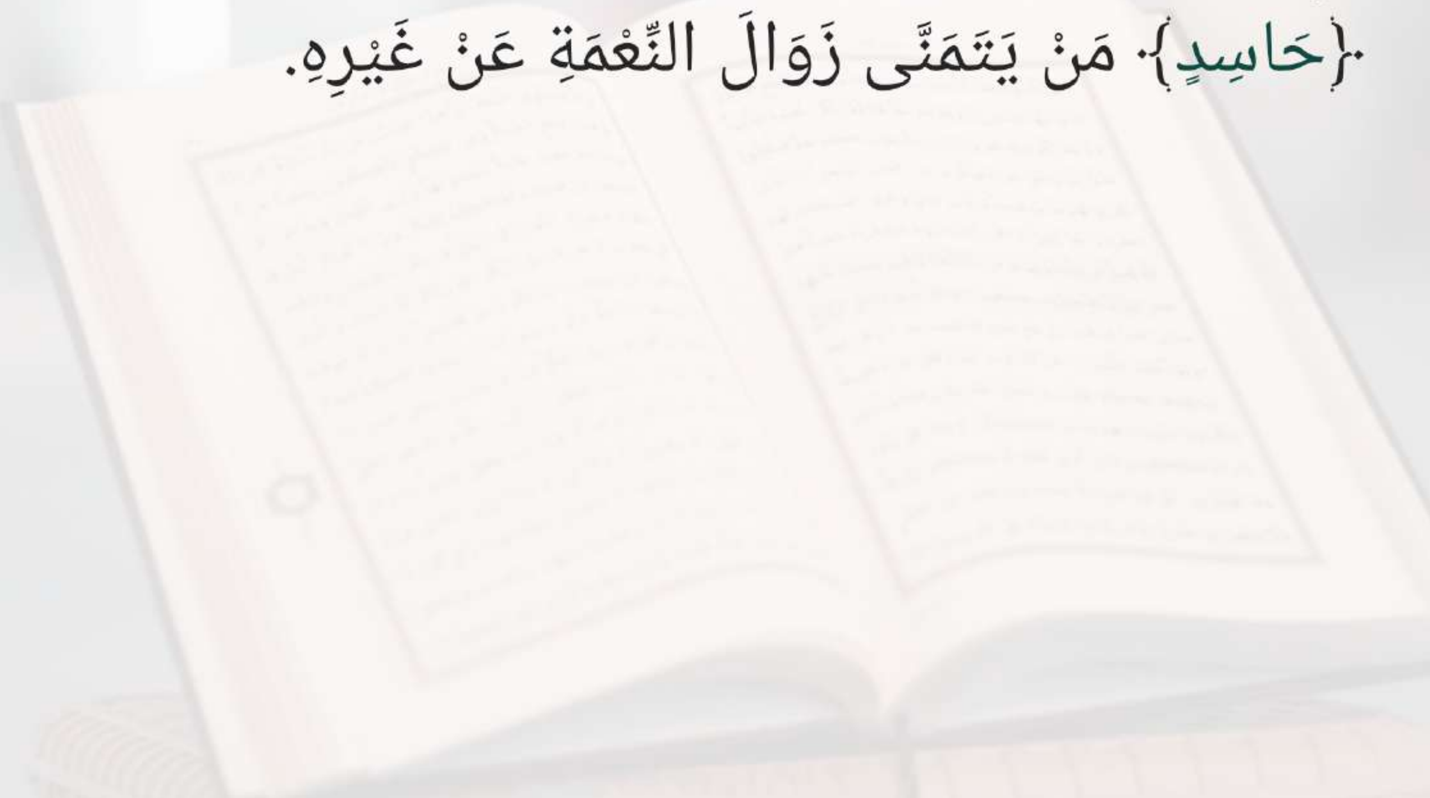
{الْفَلَقِ}: الصُّبْحِ، وقيل: الكون كله.

{غَاسِقٍ}: لَيْلٍ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ.

{إِذَا وَقَبَ}: إِذَا دَخَلَ ظَلاَمُهُ، وَتَغَلْغَلَ.

{النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}: السَّاحِرَاتِ اللَّوَاتِي يَنْفُخْنَ بِلاَ رِيقٍ فِي عُقَدِ الخَيْطِ؛ بِقَصْدِ السِّحْرِ.

{حَاسِدٍ}: مَنْ يَتَمَنَّى زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْ غَيْرِهِ.



التفسير الإجمالي للسورة:

قل - أيها الرسول -: أعتصم بربّ الصبح، وأستجير به.
من شرّ ما يؤذي من المخلوقات.
وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دواب ولصوص.
وأعتصم به من شرّ السواحر اللائي يَنْفُثْن في العُقَد.
وأعتصم به من شرّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد.

تأملات السورة :

- قال تعالى: (قل أعوذ برب الفلق): هذه الآية تبين لنا بأن قيمة العلم بالعمل. و ما ينفع الإنسان أن يعرف العلم ولا يعمل به في حياته ! والإستعاذة هنا نوع من العمل بالعلم وتطبيق آثاره بالواقع .



- ابتداء السورة بقوله: ﴿ قُل ﴾ يفيد شحذ الأذهان للانتباه لمقول القول.

- الإضافة في قوله: ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ فيها تربية المؤمن على التفاؤل بالله وحسن الظن به إذ الله رب الفلق أخرجه من بعد ظلمة الليل، فكذلك الله يتولى ما يعترض المؤمن من شرور

- أعيد لفظ (مِن شَرِّ) أكثر من مرة تأكيداً للدعاء وتحذيراً من الشرور .

- تنكير لفظ (غاسِقٍ) وهو الليل، ليشمل جميع الشرور التي تحدث ليلاً.

- أعقب الاستعاذة من شر الليل بالاستعاذة من شرور السحرة فقال: ﴿وَمن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ لأن السحرة يتحينون الليل لعقد سحرهم وإرسال شياطينهم.



- قال تعالى: ﴿ومن شر حاسد﴾ أي ثابت الاتصاف بالحسد معرق فيه، ونكره لأنه ليس كل حاسد مذموما، وأعظم الحسدة الشيطان الذي ليس له دأب إلا السعي في إزالة نعم العبادات عن الإنسان بالغفلات.

- يدخل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس.

- إن القادر على إزالة ظلُمات الليل الشديدة عن أرجاء العالم، لقادرٌ أن يدفعَ عمَّن يلوذ بجنابه، ويستعيذ بمقامه، كلَّ ما يخافه ويخشاه.

- خلَق الله الخيرَ والشرَّ ابتلاءً لعباده وفتنة، ومن تمام فضله أنه علَّمهم سبُلَ النجاة من الشُّرور؛ بالتحصن بالأذكار والمعوِّذات.



- مع إقبال الليل تنتشر الشياطين، فكان من السنَّة الاستعاذةُ بعد كلِّ صلاةٍ من ظُلمة الليل وما يكون فيه من ضُرٍّ وشرّ.

- حين تجيش نفسُ الحسود بالغلِّ، فإن تأثيرها قد يَنفُذ بإذن الله، فاتَّقوه بملازمة المعوِّذتين ودوام الذِّكر.

- قال بعض العلماء: الحسد أول معصية عُصِيَ الله بها في السماء والأرض أما في السماء فحسد إبليس لآدم وأما في الأرض فقتل قابيل لأخيه هابيل بسبب الحسد.



فوائد السورة:

- مشروعية قراءة المعوذتين عند أذكار الصباح والمساء، ودبر كل صلاة ، وفي صلاة الوتر، وعند النوم، وفي الحالات الطارئة للعلاج من العين والسحر وسائر الأوجاع .

- الوقاية هي منهج شرعي ، الله يطلب منك أن تأخذ بالأسباب لحماية بدنك وتحفظه وتحميه لأنه هو المركب الذي سيوصلك إلى الآخرة .

- وجوب التعوذ بالله والاستعاذة بجنابه تعالى من كل مخوف لا يقدر المرء على دفعه لخفائه أو عدم القدرة عليه.

- تحريم النفث في العقد إذ هو من السحر. والسحر كفر وحد الساحر ضربة بالسيف.



- تحريم الحسد، وهو داء خطير حمل ابن آدم على قتل أخيه وحمل إخوة يوسف على الكيد له.

- الغبطة ليست من الحسد للحديث الصحيح.

فوائد متعلقة بالآيات:-

- اضرار الحسد:

أحدها: اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام.
الثانية: سوء الأدب مع الله تعالى، فإن حقيقة الحسد كراهية إنعام الله على عبده واعتراض على الله في فعله.
الثالثة: تألم قلبه من كثرة همه وغمه. فنرغب إلى الله أن يجعلنا محسودين لا حاسدين، فإن المحسود في نعمة والحاسد في كرب ونقمة



- درجات الحسد.

الأولى: أن يحب الإنسان زوال النعمة عن أخيه المسلم وإن كانت لا تنتقل إليه بل يكره إنعام اللّٰه على غيره ويتألم به.

الثانية: أن يحب زوال تلك النعمة لرغبته فيها وجاء انتقالها إليه.

الثالثة: أن يتمنى لنفسه مثل تلك النعمة من غير أن يحب زوالها عن غيره وهذا جائز وليس بحسد وإنما هو غبطة.

المسائل:-

السؤال: (إذا وقب) ، (إذا حسد) لماذا قيد بإذا التي تقتضي تخصيص بعض الأوقات؟

الجواب: أن شر الحاسد ومضرته إنما تقع إذا أمضى حسده، فحيئنذ يضر بقوله أو بفعله أو بإصابته بالعين، فإن عين الحسود قاتلة. وأما إذا لم يمض حسده ولم يتصرف بمقتضاه فشره ضعيف.



السؤال: لماذا بدأ الله تعالى بـ(قُل) في (قل أعوذ برب الفلق)؟

لأن الله سبحانه وتعالى يريد من الإنسان أن يعلن عن ضعفه بلسانه وعن حاجته لربه ولا يكتفي بحاجته في قلبه. والخطاب هنا للرسول ثم إلى سائر البشر. هذا الإعلان عن حاجته لربه ضروري من نواحي: أولها: فيه قتل للعجب بالنفس والشعور الكاذب بالاستغناء وهذا من أسباب الطغيان، والأمر الآخر أنه من أسباب الطاعة لأنك إذا استعنت بأحد تطيعه، ولا تعصيه، فكيف تستعين به وتعصيه؟!

السؤال: ماهو الحسد المحمود؟

الجواب: هو الغبطة الوارد في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا حَسَدَ إلّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مالًا، فَسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، وآخَرُ آتاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهو يَقْضِي بها ويُعَلِّمُها) متفق عليه.

والحمدلله رب العالمين



المراجع:-

#تفسير ابن كثير.
#فتح القدير للشوكاني.
#نظم الدرر للبقاعي.
تفسير ابن جزي.
#تفسير السعدي.
#أيسر التفاسير لأبو بكر الجزائري.
#هدايات القرآن الكريم لمجموعة من الباحثين.
قواعد تدبر القرآن وتطبيقات على قصار المفصل لعقيل الشمري.
#تسهيل فهم وتدبر القرآن لعدلي الخطيب.
#مقاصد سورة الفلق، موقع تدبر القرآن.

¤¤¤¤¤

